كيف تنجو من

عذاب القبر؟

تأليف

د. محمد بن إبراهيم النعيم

- رحمه الله -

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن للذنوب أو بعض الذنوب عواقب وعقوبات في الدنيا، وبعضها له عواقب في القبر، وبعضها عواقبه يوم القيامة، والبعض الآخر عواقبه في النار عياذا بالله، أما عقوبات الذنوب التي في البرزخ فهي التي يُعبّرُ عنها بعذاب القبر.

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن عذاب القبر حق، وقد نُقل لنا متواتراً، دل على ذلك الكتاب والسنة فيجب اعتقاده.

أما الكتاب فهناك آياتٌ أشارت إلى عذاب القبر كقوله تعالى في شأن تعذيب فرعون في القبر غدوًّا وعشيا ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦]، وكان أبو هريرة ﷺ إذا أصبح نادى: أصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار، فإذا أمسى نادى: أمسينا والحمد لله وعرض آلُ فرعون على النار، فلا يسمع أبا هريرة أحدٌ إلا تعوذ من النار[(١)].

وأما السنة فقد وردت أحاديث عدة في ذلك ومنها ما روته عائشة رضي الله عنها قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَقَالَ: صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ قَالَتْ فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاةٍ إِلاَّ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ[(٢)].

وفي هذا الكتاب المختصر سأحاول عرض أدلة من القرآن والصحيح من السنة النبوية عن عذاب القبر وسبل النجاة منه، لعلنا أن نستيقظ من غفلتنا ونُعِدَّ لهذا الكرب العظيم عدته.

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١٩/١٥).**

(٢) **البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم واللفظ له (٥٨٦)، والنسائي (٢٠٦٧).**

المبحث الأول

كرب القبر

والقبر كرب من الكرب التي سيعاني منها المرء لا محالة، يدل على ذلك عدة أمور:

أولا: إنه أول منازل الآخرة

فالقبر أول منازل الآخرة، فمن نجا منه فما بعده أيسر منه، ومن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه، فقد روى عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ) (١).

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ – قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ – فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ **عَذَابِ الْقَبْرِ** الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ (٢).

فالقبر ليس المثوى الأخير كما يقوله كثير من الإعلاميين وكتاب الصحف، تقليدا لعبارات الإعلاميين النصارى، وإنما هو أول منازل الآخرة، وعبارة المثوى الأخير تدل على عدم الإيمان بالبعث والنشور، إذ إن المثوى الأخير للعبد سيكون إما في الجنة أو النار لقوله تعالى {فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧} [سورة الشورى:٧].(•)

ثانيا: إن فيه أفظع المناظر التي لا يتحملها عقل

لقد رأى النبي ﷺ الجنة والنار، ورأى بعض أهوال يوم القيامة، إلا أنه ﷺ اعتبر أن القبر أفظع المناظر التي رآها.

فقد روى هانئ مولى عثمان بن عفان ﷺ قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يَبُلَّ لحيته، فقيل له تُذْكَرُ الجنةُ والنارُ فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: (إن القبر أولُ منزلٍ من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسرُ

---

(١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(١٠٦/٨)، والترمذي في سننه (٢٣٠٨)، وابن ماجه واللفظ له في سننه (٤٢٦٧)، والحاكم في مستدركه (٥٣٦/١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٠).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٧).

(•) قال الشيخ ابن العثيمين –رحمه الله–في قول الناس انتقل إلى مثواه الأخير: أن هذا كلام باطل وكذب؛ لأن القبور ليست هي المثوى الأخير، بل لو أن الإنسان اعتقد مدلول هذا اللفظ لصار كافراً بالبعث، والكفر بالبعث ردة عن الإسلام، لكن كثيراً من الناس يأخذون الكلمات ولا يدرون ما معناها، ولعل هذه موروثة عن الملحدين الذين لا يقرون بالبعث بعد الموت. لقاء الباب المفتوح ٩٨.

منه، وإن لم ينج منه فما بعده أَشَدُّ منه)، قال: وقال رسول الله ﷺ: (ما رأيتُ منظرا قطُ إلا القبرُ أفظعُ منه)[1]

ثالثا: في القبر ضمةٌ لن يفلت منها إنسان

فللقبر ضمة سيذوقها كل الناس لا محالة، جاء ذلك عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ، لَأَفْلَتَ هَذَا الصَّبِيُّ)[2].

وقال ﷺ في شأن سيد الأنصار سعد بن معاذ ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ) [3].

وفي حديث آخر رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **(لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَلَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ رُوخِيَ عَنْهُ)** [4].

ومع ذلك فمن غفلة بعض الناس في المقبرة وأثناء دفن الميت تجد بعضهم يتضاحكون ويتباسطون في الحديث وكأن الأمر لا يعنيهم، وكأن الدور لن يمر عليهم، فهم لا يتصورون ضغطة القبر التي ما نجا منها الأطفال، ليسألوا لأخيهم الثبات والتخفيف.

رابعا: أن في القبر فتنة وسؤالا

ما هي فتنة القبر؟ وما الفرق بينها وبين عذاب القبر؟

فقد روت أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتْنَةَ الَّتِي يُفْتَنُ بِهَا الْمَرْءُ فِي قَبْرِهِ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَفْهَمَ كَلامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا سَكَنَتْ ضَجَّتُهُمْ قُلْتُ لِرَجُلٍ قَرِيبٍ مِنِّي: أَيْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ قَوْلِهِ؟ قَالَ: (قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ) [5].

ولقد كان النبي ﷺ يكثر الاستعاذة بالله من فتنة القبر ومن عذاب القبر، قَالَتْ عائشة رضي الله عنها: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَأَنْقِ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا أَنْقَيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) [6].

---

[1] **سبق تخريجه في حاشية رقم (٣) واللفظ للترمذي.**

[2] **أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير ١٢١/٤ رقم٣٨٥٨»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٣٨).**

[3] **رواه النسائي واللفظ له (٢٠٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٨٧).**

[4] **رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٠٦).**

[5] **رواه الإمام مالك (٤٤٧)، والبخاري (١٣٧٣)، ومسلم (٩٠٥)، والنسائي واللفظ له (٢٠٦٢).**

[6] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(٣٠٦/١٤)، والبخاري (٦٣٨٦)، والنسائي واللفظ له (٥٤٦٦)، وابن ماجه (٣٨٣٨).**

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى بأن المقصود بفتنة النار هي سُؤَال خزنة النار عَلَى سَبِيل التَّوْبِيخ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَة بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْج سَأَلَهُمْ خَزَنَتهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير﴾ [سورة تبارك:٨]، وأن فتنة القبر هِيَ سُؤَال الْمَلَكَيْنِ [١].

وقال المناوي رحمه الله تعالى في معنى فتنة القبر: التحير في جواب منكر ونكير [٢].

أما نوع فتنة القبر فقد وضحها حديثٌ لعائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (مَّا فِتْنَةُ الدَّجَّال فإِنَّهُ لم يَكُنْ نَبِيٌّ إلاّ قَدْ حَذّرَ أمَّتَهُ وَسأُحَذِّرُكُمُوهُ بِحَدِيثٍ لَمْ يَحْذِرْهُ نَبِيٌّ أُمّتَهُ إنّهُ أعْوَرُ وإنّ اللَّهَ لَيْسَ بأَعْوَرَ مَكتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ يقرأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ؛ **وأمّا فِتْنَةُ القَبْرِ فَبِي تُفْتنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ** فإذَا كانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فزِعٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ جاءَنا بالبَيّناتِ مِنْ عِنْد اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا فيقال له: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَة إِلَى الجَنّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرتِها وَمَا فِيها فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْها ويقال له: على اليقين كنت وعليه مت وعلَيْهِ تُبْعَثُ إنْ شاءَ اللَّهُ، وَإِذا كانَ الرَّجُلُ السُّوءُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فزِعاً فَيُقَالُ لهُ: مَا كُنْتَ تَقولُ؟ فَيَقُولُ: لَا أدْرِي فَيُقالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كانَ فِيكُمْ؟ فيقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولونَ قَوْلاً فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا فيُفْرَجُ لهُ فُرْجَةٌ منْ قِبَلِ الجَنّةِ فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك ثم يُفْرَجْ لَهُ فُرْجَةٌ قبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إليْها يَحْطِمُ بَعْضُها بَعْضاً ويُقالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إنْ شاءَ اللَّهُ ثمَّ يُعَذَّبُ) [٣].

وللوقاية من فتنة القبر؛ يجب اتباع النبي ﷺ والاستجابة لأوامره وجعله قدوة لنا في حياتنا الاجتماعية والسلوكية وهذا مما يزيد إيمان المرء، ويثبته في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧].

أما عذاب القبر فيقصد به: التعذيب فيه بنحو ضرب أو نار أو غيرهما على ما وقع التقصير فيه من المأمورات أو المنهيات، وهو نوعان دائم ومنقطع [٤].

خامسا: أن العبد سينعم فيه أو يعذب:

الخطورةُ في كرب القبر أن فيه ثواباً أو عقاباً، فالقبر سيكون على صاحبه إما روضةً من رياض الجنة أو حفرةً من حفر النار والعياذ بالله. دليل ذلك ما رواه الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ﷺ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ

---

[١] **فتح الباري (١١/١٧٧) بتصرف.**

[٢] **فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/١٢٧).**

[٣] **رواه الإمام أحمد (٢٥٠٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٣٦١).**

[٤] **فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٥/٢٠١)**

يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ إِلاَّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الإِسْلامُ فَيَقُولانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ **فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ** قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ إِلاَّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي فَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي فَيَقُولانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي **فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ** وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لا تُقِمْ السَّاعَةَ .(١)

فقد كان النبي ﷺ يدعو للموتى أن ينور لهم قبورهم ويوسعها عليهم ودعاؤه ﷺ مستجاب، فعَن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ)، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ،

---

(١) **رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني–(٧/٧٤)، وأبو داود في سننه (٤٧٥٣)، والحاكم في مستدركه (١/٣٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦).**

فَقَالَ: (لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ) ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، **وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**) [١].

سادسا: إن عملك سيُجَسَّمُ لك في قبرك

إن أعمال العبد ستجسم في قبره في صورة رجل يأتيه إما يسليه أو يخيفه إلى قيام الساعة، فإن كان صالحا جاءه عمله في صورة رجل حسن الوجه، وإن كان طالحا جاءه عمله في صورة رجل قبيح الوجه ليزيده عذابا وحسرة.

فمن حديث البراء بن عازب السابق قوله ﷺ (فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي...الحديث)[٢].

وأما الرجل الطالح فقد قال عنه ﷺ في نهاية حديث البراء بن عازب (فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لا تُقِمْ السَّاعَةَ)[٣].

وفي رواية للإمام أحمد بمعناه وزاد: (وَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللهِ، وَعَذَابٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ، فَبَشَّرَكَ اللهُ بِالشَّرِّ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، **كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ،** فَجَزَاكَ اللهُ شَرًّا، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ). قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: " ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ "[٤].

سابعا: إن هذا العذاب لا يسمعه إلا البهائم

إن عذاب القبر أمرٌ حسي وحقيقي، يتألم منه الميت أشد الألم فيصرخ ولكن لا يسمعه في هذه الدنيا إلا البهائم.

فعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، حَتَّى إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ»[٥].

---

[١] **رواه الإمام مسلم في صحيحه واللفظ له (٩٢٠)، وأبو داود في سننه (٣١١٨)، وابن ماجه في سننه (١٤٥٤).**

[٢] **سبق تخريجه ص٦.**

[٣] **سبق تخريجه ص٦.**

[٤] **رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني–(٧٤/٧)، وأبو داود في سننه (٤٧٥٣)، والحاكم في مستدركه (٣٨٠/١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٨).**

[٥] **رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٤٨).**

وروت عائشة رضي الله عنها قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَقَالَ: صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ قَالَتْ فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاةٍ إِلاَّ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [1].

إن العبد منذ أن يحمله الناس إلى قبره سيصيح إما مستبشراً أو مولولاً خوفا من العذاب الذي سيُلاقيه.

فعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الإِنْسَانُ لَصَعِقَ "[2].

فاستعد يا عبد الله لهذه اللحظة الحاسمة.

ثامنا: إننا أُمرنا بالاستجارة من عذاب القبر ١٣ مرة يوميا على الأقل

وهذا مما يؤكد خطورته وسنذكر دليله لا حقا.

أمرٌ هذا حاله يدل على أن القبر كرب من الكرب، فكيف النجاة منه؟

إن ظواهر القبور تراب، وبواطنها حسرات وعذاب، أو نعيم وحُسن ثواب.

هل فكر أحدنا في عذاب القبر وفتنته؟ فالقبر سندخله لا محالة، هل حصن أحدنا نفسه من عذاب القبر؟

لذلك ينبغي الاستعدادُ لهذه المرحلة الحاسمة بفعل الخيرات على شتى أنواعها والتسابق إلى شتى الطاعات، فهي المنجية بإذن الله تعالى من عذاب القبر وكربه، وقد أمر النبي ﷺ بالإعداد لهذا القبر، فروى البراء بن عازب ﷺ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: «**يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا**» [3].

إن الاشتغال بالطاعات والبعد عن المعاصي هو الكفيل لنجاتنا من عذاب القبر، إلا أن هناك بعض الأعمال التي خصها النبي ﷺ بالذكر أنها تنجي صاحبها من عذاب القبر، فحري بنا التعرفُ عليها والتشبث بها، وهذا ما سنتطرق له في المبحث الثاني، وهناك بعض المعاصي التي لها غلظة في العذاب وحسرة وعقوبة في القبر، فحري بنا التعرف عليها لتجنبها والاحتراز منها، وهذا ما سنتعرف عليه في المبحث الثالث بإذن الله تعالى.

---

[1] **رواه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم واللفظ له (٥٨٦)، والنسائي (٢٠٦٧).**

[2] **رواه البخاري (١٣٨٠)، والنسائي(١٩٠٨)، وابن حبان (٣٠٣٨).**

[3] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(٣٣/٧)، وابن ماجه في سننه واللفظ له (٤١٩٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٣٨).**

المبحث الثاني

الأعمال التي تنجي صاحبها من عذاب القبر

كل الأعمال الصالحة سيجد المسلم نفعها في قبره، ولكن النبي ﷺ أكد على بعض الأعمال لأهميتها في تحصين صاحبها من عذاب القبر فينبغي التشبثُ بها والتي أهمها:

أولا: إداء الفرائض والنوافل من صلاة وصدقة وتلاوة القرآن والإحسان إلى الناس

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مدبرين، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قِبَلِ رأسه، فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قِبَلي مدخل ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى من قِبَلِ رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قِبَلي مدخل....) [١].

وفي رواية أن النبي ﷺ قال: (يؤتى الرجل في قبره فإذا أُتي من قِبَلِ رأسه دفعته تلاوة القرآن، وإذا أتي من قِبَلِ يديه دفعته الصدقة، وإذا أتي من قِبَلِ رجليه دفعه مشيه إلى المساجد....)[٢].

وروى عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ القبور، وإنما يستظلُّ المؤمنُ يوم القيامة في ظل صدقته) [٣].

لذلك لا يطفئ حر القبور رش الماء كما يفعل بعض الذين يزورون المقابر، ولا وضع جريد النخل لأن هذا من خصائص النبي ﷺ التي فعلها على قبر واحد فقط كان صاحبه يعذب. فالذي يطفئ حر القبور الصدقة عن الميت كما جاء في الحديث السابق، فالصدقة تطفئ غضب الرب عن العبد.

ثانيا: حفظ سورة تبارك

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سُورَةُ تَبَارَكَ، هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[٤].

وعنه أيضا ﷺ أنه قال: قَالَ يُؤْتى الرجل فِي قَبره فتؤتى رِجْلَاهُ فَتَقول لَيْسَ لكم على مَا قبلي سَبِيل كَانَ يقْرَأ سُورَة الْملك ثمَّ يُؤْتى من قبل صَدره أَو قَالَ بَطْنه فَيَقُول لَيْسَ لكم على مَا قبلي سَبِيل كَانَ يقْرَأ فِي سُورَة الْملك ثمَّ يُؤْتى من قبل رَأسه فَيَقُول لَيْسَ لكم على مَا قبلي سَبِيل كَانَ يقْرَأ فِي سُورَة الْملك فَهِيَ الْمَانِعَة تمنع عَذَاب الْقَبْر وَهِي فِي التَّوْرَاة سُورَة الْملك من قَرَأَهَا فِي

---

[١] **رواه ابن حبان في صحيحه (٣١١٣)، والحاكم في مستدركه (٣٧٩/١)،و حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٦١).**

[٢] **رواه الطبراني في الأوسط (١٦٦/٩).**

[٣] **رواه الطبراني في الكبير (٧٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٧٣).**

[٤] **رواه ابن مردويه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٤٣).**

لَيْلَة فقد أَكثر وَأطيب [١].

وقال عكرمة ﷺ لرجل: ألا أطرفك بحديث تفرح به؟ اقرأ تبارك الذي بيده الملك، احفظها، وعلمها ولدك وجيران بيتك، فإنها المنجية والمجادلة، تجادل وتخاصم يوم القيامة ربها، وتطلب إليه أنْ تنجيه من النار إذا كانت في جوفه، وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر اهـ [٢].

وكان من حرص النبي ﷺ على هذه السورة أنه كان يقرأها كل ليلة قبل أن ينام حيث روى جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ كانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ {الم تَنْزِيلٌ} السجدة و {تبارك الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [٣].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب [٤].

ثالثا: الجهاد والرباط في سبيل الله ونيل الشهادة

فعن المقدام بن معد يكرب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سَبْعُ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ؛ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَاناً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ) [٥].

وروى راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلا قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلاَّ الشَّهِيدَ؟ قَالَ: (كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً)[٦].

قال القرطبي في التذكرة: معناه أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فرَّ، لأن من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفسا وهيجان حمية الله عز وجل والتعصب له لإعلاء كلمته، فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر قاله الترمذي الحكيم اهـ[٧].

---

[١] **رواه الحاكم في مستدركه (٢/٥٤٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٧٥).**

[٢] **رواه الحافظ ابن حجر في أماليه عن عكرمه وقال حسن غريب، ذكره المناوي في فيض القدير (٢/٤٥٣) وقال: صالح للاحتجاج حتى في غير الفضائل اهـ.**

[٣] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٤/٢٤٦)، والترمذي (٢٨٩٣)، والحاكم (٢/٤١٢)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٧)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٦٩٢١)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٧٣).**

[٤] **رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٠٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٨٩).**

[٥] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(١٤/٣٠)، والترمذي في سننه (١٦٦٣)، وابن ماجه في سننه (٢٧٩٩)، والطبراني عن عبادة بن الصامت، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٨٢).**

[٦] **رواه النسائي في سننه (٢٠٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٨٠).**

[٧] **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (١/٢٩٤).**

رابعا: الموت يوم أو ليلة الجمعة

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ) [١]. وقد ذكرنا معنى الفتنة بأنها التحير في جواب منكر ونكير[٢]، وقد يُكرم المرء بهذا الفضل لصدقه وبدعائه الصادق أن يبلّغه الله إياه.

خامسا: الموت بداء البطن

فعن عبد الله بن يسار ﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا وَسُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ وخَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ، فَذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا تُوُفِّيَ مَاتَ بِبَطْنِهِ، فَإِذَا هُمَا يَشْتَهِيَانِ أَنْ يَكُونَا شُهَدَاءَ جَنَازَتِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ» فَقَالَ الْآخَرُ: بَلَى [٣]. ف

المؤمن لا يتمنى البلاء؛ لذلك يشرع التداوي من هذا الداء، ولا يشرع تمني الموت عليه.

سادسا: المداومة على الاستجارة من عذاب القبر خاصة في أدبار الصلوات الخمس

فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» [٤].

ولذلك أمر النبي ﷺ بالاستعاذة والاستجارة من عذاب القبر:فعن أم مبشر رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذابِ القَبْرِ إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذاباً تَسْمَعُهُ البَهائِمُ) [٥].

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «اسْتَجِيرُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ» [٦].

ولقد كان النبي ﷺ يكثر الاستعاذة من عذاب القبر حيث روت عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَأَنْقِ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا أَنْقَيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ

---

[١] رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٧/٦)، والترمذي في سننه واللفظ له (١٠٧٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٧٣).

[٢] ص٥.

[٣] رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٣٣/٨)، والترمذي في سننه (١٠٦٤)، والنسائي في سننه واللفظ له (٢٠٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤١٠).

[٤] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٥٨٤).

[٥] رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني– (١٢٥/٨)، والطبراني (١٠٣/٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٤٢).

[٦] رواه الطبراني (٩٥/٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٣٢).

الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) [1].

بل أمر النبي ﷺ بالاستعاذة والاستجارة من عذاب القبر يوميا (١٣ مرة على الأقل) خمس مرات بعد التشهد في الصلوات الخمس، وست مرات بعد التشهد في السنن الرواتب وفي الشفع والوتر، ومرتين عند أذكار الصباح والمساء:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) [2].

بل قدّم النبي ﷺ الأمر بالاستعاذة من عذاب القبر قبل أن تدعو لنفسك بأدعية عامة في نهاية التشهد فقال فيما رواه عنه أبو هريرة ﷺ: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا بَدَا لَهُ ") [3].

وأما في أذكار الصباح والمساء فقد رُوِيَ عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ)، قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، **رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**) وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ) [4].

سابعا: الصلاة على الميت والدعاء له والصدقة عنه

ينبغي الإكثار من الدعاء للموتى والتصدق عنهم فإن ذلك ينفعهم، قال ابن القيم: ثم إن عذاب القبر قسمان: دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة، ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة، فإنه يعذب بحسب جريمته، ثم يرفع عنه، وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك اهـ [5].

وقد ذكرنا سابقا ما رواه عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ القبور، وإنما يستظلُّ المؤمنُ يوم القيامة في ظل صدقته) [6].

ثامنا: أن يعمل المرء لنفسه صدقات جارية

فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرَهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْماً أَوْ أَجْرَى نَهْراً

---

[1] **سبق تخريجه صفحة (٥).**

[2] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٩/٤)، ومسلم واللفظ له (٥٨٨)، وأبو داود (٩٨٣)، وابن ماجه (٩٠٩)، والدارمي (١٣٤٤).**

[3] **رواه النسائي (١٣١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٢).**

[4] **رواه الإمام مسلم (٢٧٢٣).**

[5] **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي (صفحة ٢٤٧).**

[6] **سبق تخريجه في صفحة (١١).**

أَوْ حَفَرَ بِئْراً أَوْ غَرَسَ نَخْلاً أَوْ بَنَى مَسْجِداً أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفاً أَوْ تَرَكَ وَلَداً يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ) [1].

تاسعا: تثويب العمل للميت

ذكرنا جملة من الأعمال الصالحة التي ينبغي للمرء عملها؛ كي يخلص نفسه من عذاب القبر. وهناك بعض الأعمال الصالحة الأخرى التي يمكن أن يقدمها الحي للميت فتنفعه في قبره ومنها:

١) الصلاة على الميت

فعن عائشة رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ»[2]. وفي رواية قال ﷺ «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»[3].

٢) الدعاء والاستغفار له

عَنْ هَانِئٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»[4].

وعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرَهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْماً أَوْ أَجْرَى نَهْراً أَوْ حَفَرَ بِئْراً أَوْ غَرَسَ نَخْلاً أَوْ بَنَى مَسْجِداً أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفاً أَوْ **تَرَكَ وَلَداً يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ)**[5].

٣) الصدقة والحج عنه

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ أَوْصَى أَنْ يُعْتِقَ عَنْهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ، فَأَعْتَقَ ابْنُهُ هِشَامٌ خَمْسِينَ رَقَبَةً، فَأَرَادَ ابْنُهُ عَمْرٌو أَنْ يُعْتِقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةَ، فَقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي أَوْصَى بِعَتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَإِنَّ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ رَقَبَةً، أَفَأُعْتِقُ عَنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَجْتُمْ عَنْهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ»[6]

---

[1] رواه البزار في مسنده(٧٢٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٠٢).

[2] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٩٤٧).

[3] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٩٤٨).

[4] رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٦٥/٨)، وأبو داود (٣٢٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع(٩٤٥).

[5] سبق تخريجه في صفحة (١٣)

[6] رواه أبو داود في سننه (٢٨٨٣)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٥٠٧).

المبحث الثالث

الذنوب التي يُعذّبُ الميت في قبره بسببها:

وبعد أن ذكرنا جملة من الأعمال الصالحة التي تنجي صاحبها بإذن الله تعالى من عذاب القبر، فيبقى أن نتعرف على بعض الذنوب التي تؤول بصاحبها إلى عذاب القبر، فهناك العديد من الذنوب صحّ الخبرُ فيها أنها أحدُ أسبابِ عذابِ القبر، أجارنا الله جميعا من عذاب القبر، فحري بكل مسلم يريدُ خلاص نفسه من عذاب القبر أن يسارع إلى تجنبها والتوبة منها قبل الممات.

ذكر ابنُ قيم الجوزية –رحمه الله تعالى– في كتاب الروح عن الأسباب التي يعذب بها أصحابُ القبور:

فقال: جوابُها من وجهين مجملٌ ومفصلٌ، أما المجملُ فانهم يُعذّبون على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه، فلا يعذب الله روحا عرفته وأحبته وامتثلت أمره واجتنبت نهيه، ولا بَدَنًا كانت فيه أبدا، فان عذاب القبر وعذاب الآخرة أثر غضب الله وسخطه على عبده، فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار، ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر ومصدق ومكذب اهـ [1].

وأهم هذه الذنوب ستة عشر ذنبا ذكر النبي ﷺ ثلثها تقريبا في حديث واحد رواه البخاري–رحمه الله– وهي الآتي:

[١] هجر القرآن بعد حفظه [٢] النوم عن الصلاة المكتوبة [٣] نشر الأكاذيب في المجتمع [٤] الوقوع في الفاحشة [٥] أكل الربا.

ودليل الذنوب سابقة الذكر ما رواه سمرة بن جندب ﷺ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: (هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟) قُلْنَا: لا قَالَ: (لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ)، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى (إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟

قَالا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ)، قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ: (وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا؟

---

(١) الروح لابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق د. بسام العموش (١/ ٣٤٠).

قَالا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ.قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالا نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (وفي رواية للبخاري: قَالَ: أَمَّا الَّذِي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفِضُهُ **وَيَنَامُ عَنْ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ)** وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي قَالا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ) [(١)].

قال السيوطي –رحمه الله تعالى– معلقا على هذا الحديث: قال العلماء: هذا نص صريح، في عذاب البرزخ؛ فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق في نفس الأمر، وقد قال: يفعل به إلى يوم القيامة اهـ [(٢)].

وقال ابن حجر –رحمه الله تعالى– في عقوبة هجر القرآن: قال ابن هبيرة: رَفْض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة، لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يُوجِب رَفْضه، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس اهـ.[(٣)]

خطر هجر القرآن بعد تعلمه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: هجر القرآن أنواع: إحداهما: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه. والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه. والرابع: هجر تدبره وتفهمه. والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها. ثم قال: وكل هذا داخل في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ [الفرقان: ٣٠].[(٤)]

وهناك صور أخرى من هجر القرآن: فهناك من لا يفرق بين آية وحديث، والبعض لا يقرأ القرآن إلا في رمضان.[(•)]

(٢) أما النوم عن الصلاة المكتوبة: فتكثر في صلاتي الفجر والعصر، وترى الإهمال الشديد عند الكثير من الناس في أمرها وعدم إدراك خطورة التأخر في أدائها عن وقتها.

[(١)] رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(١٩/٢١٠)، والبخاري واللفظ له (١٣٨٦).

[(٢)] شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص٢٣١).

[(٣)] فتح الباري (١٢/٤٦٤).

[(٤)] الفوائد (٨٢).

[(•)] طلبت من شخص في الجامعة أن يقرأ سورة الطارق، فبدأ يبحث عنها ولم يجدها، فرجع إلى الفهرس. فمثل هذا لا يعلم أين تقع هذه السورة في أول القرآن أم آخره!

= البعض يضع المنبه على وقت الدوام وليس على وقت الصلاة.

= السهر الطويل خاصة في عطلة نهاية الأسبوع بحجة الإجازة، وهل هناك إجازة عن صلاة الفجر؟!!

= صلاة الفجر تفضح المنافقين لقوله ﷺ «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» [(١)].

(٣) خطر الكذب

قوله ﷺ(... أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ...) [(٢)]. وفيه خطر ترويج الإشاعات.

هذا الحديث كأنه يخبرنا عن انتشار وسائل الإعلام في المستقبل والتي منها الانترنت حاليا، وتأمل كيف أن الكذبة من خلاله تبلغ الآفاق في لحظات، لذلك كان عذاب من يكتب في الأنترنت كذباً أشد من غيره لأن كذبته انتشرت عبر العالم.

(٤) الوقوع في الفاحشة

تأملوا في انتشار دواعي الزنا في وسائل الإعلام المختلفة خاصة في القنوات الفضائية، التي انتشرت في معظم البيوت.

لذلك يجب تجنب دواعي الزنا إن كنا نخاف عذاب القبر، فقد حرم الإسلام مقدمات الزنا فحرم النظر إلى النساء أو مصافحتهن أو تعطر النساء عند الرجال، ولذلك لم يقل لنا ربنا لا تزنوا وإنما قال ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٣٢].

(٥) أكل الربا سبب في عذاب القبر

وهناك بعض الذنوب الخفية التي تعد من الربا لا يعلمهن كثير من الناس والتي أهمها:

(أ) قبول هدية على شفاعة: فعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: (من شفع لأخيه بشفاعة؛ فأهدى له هدية عليها فقبلها؛ فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا)[(٣)].

قال الإمام الصنعاني-رحمه الله-: "فيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْهَدِيَّةِ فِي مُقَابَلَةِ الشَّفَاعَةِ وَظَاهِرُهُ سَوَاءٌ كَانَ قَاصِدًا لِذَلِكَ عِنْدَ الشَّفَاعَةِ أَوْ غَيْرَ قَاصِدٍ لَهَا وَتَسْمِيَتُهُ رِبًا مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ لِلشَّبَهِ بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرِّبَا هُوَ الزِّيَادَةُ فِي الْمَالِ مِنْ الْغَيْرِ لَا فِي مُقَابَلَةِ عِوَضٍ وَهَذَا مِثْلُهُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ إذَا كَانَتْ الشَّفَاعَةُ فِي وَاجِبٍ كَالشَّفَاعَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ فِي إنْقَاذِ الْمَظْلُومِ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ أَوْ كَانَتْ فِي مَحْظُورٍ كَالشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ فِي تَوْلِيَةِ ظَالِمٍ عَلَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّهَا فِي الْأُولَى وَاجِبَةٌ فَأَخْذُ الْهَدِيَّةِ فِي مُقَابِلِهَا مُحَرَّمٌ، وَالثَّانِيَةُ مَحْظُورَةٌ فَقَبْضُهَا فِي مُقَابِلِهَا مَحْظُورٌ، وَأَمَّا إذَا كَانَتْ الشَّفَاعَةُ فِي أَمْرٍ مُبَاحٍ فَلَعَلَّهُ جَائِزٌ أَخْذُ الْهَدِيَّةِ لِأَنَّهَا مُكَافَأَةٌ عَلَى إحْسَانٍ غَيْرِ وَاجِبٍ

[(١)] **رواه الإمام مسلم في صحيحه (٦٥١).**

[(٢)] **رواه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).**

[(٣)] **رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٧٤٨)، وأبو داود في سننه (٣٥٤١)، والطبراني في الكبير (٧٨٥٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٦٥).**

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا تَحْرُمُ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ شَيْءٌ يَسِيرٌ لَا تُؤْخَذُ عَلَيْهِ مُكَافَأَةٌ "[1]

وقد جاء رجل نصراني إلى الأوزاعي رحمه الله تعالى بجرّة عسل كهدية ليشفع له لدى الوالي في تخفيف الجزية عنه، فقال الرجل: يا أبا عمرو، تكتب لي إلى والي بعلبك، فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك، فرد الجرة وكتب له، فوضع عنه – أي الوالي –ثلاثين دينارا [2].

(ب) الاستطالة في عرض المسلم: فعن سعيد بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن من أربى الربا؛ الاستطالة في عرض المسلم بغير حق)[3]، أي إطالة اللسان في عرض المسلم باحتقاره أو الوقيعة فيه بسب أو قذف أو نحوه.

(٦) عدم التنزه من البول، وإيذاء الناس باللسان والمشي بينهم بالغيبة والنميمة

فقد روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أَكْثَرُ عَذابِ القَبْرِ مِنَ البَوْلِ)[4].

وروى ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا» أَوْ: «إِلَى أَنْ يَيْبَسَا»[5].

ما الحكمة أن أكثر عذاب القبر من البول؟ قال المناوي –رحمه الله تعالى–: لأن عدم التنزه منه يفسد الصلاة وهي عماد الدين وأفضل الأعمال وأول ما يحاسب عليه العبد[6].

لذلك ينبغي الحذر من هذا الأمر دون الوقوع في الوسوسة والشك.

وأما الغيبة والنميمة فقد ارتكب صاحبها السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وإن كان صادقا، وهذا مما ابتلي به كثير من الناس في مجالسهم.

---

[1] **سبل السلام (٢/٥٨).**

[2] **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٦/١٤٣).**

[3] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(١٩/٢١٧)، وأبو داود (٤٨٧٦)، والبيهقي (٢٠٩١٦)، والطبراني في الكبير (٣٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٣).**

[4] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(١/٢٨٧) والحاكم في مستدركه (٩٠٤٧)، والبيهقي (٤١٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٢).**

[5] **رواه البخاري في صحيحه واللفظ له (٢١٦)، ومسلم في صحيحه (٢٩٢).**

[6] **فيض القدير للمناوي (٢/٨٠).**

(٧) العجب وجر الإزار خيلاء

(أ) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [١].

وإعجاب المرء لنفسه كما قال ابن حجر نقلا عن القرطبي: أي ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم اهـ[٢].

(ب) وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنْ الْخُيَلاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٣].

خطرُ إسبالِ الثيابِ لأنها مدعاةٌ إلى الخيلاء روى هبيب الغفاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من وطئ عَلَى إِزَارٍ خُيَلاَءَ وَطِئَهُ فِي النَّارِ)[٤].

الذي يتحكم في الشباب اليوم هو الموضةُ وليس الدين، فهم يمشون على الموديلات وليس على السنة، فهمُّهم كلٌّ جديدٍ ولو كان محرماً!!

يستحي أحدُهم أن يمشي في ثوب فوق الكعبين (ثوب مقصمل)، بينما لا تستحي الفتاة أن تلبس الثياب فوق الكعبين بل فوق الركبة، وكذلك اللاعبين لا يخجلون من لبس ثياب الرياضة وهي تغطي نصف الفخذ، لماذا لأن الموضة هكذا. ويستحي أحدنا أن يقول: السنة هكذا، وهذا أثمٌ قد يشترك فيه المجتمع كله إن لم ينكره.

(٨) الإفطار في رمضان من غير عذر

فعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا، فَقَالَا: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُهُ، فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ، فَقَالَ: خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ سُلَيْمَانُ: مَا أَدْرِي أَسَمِعَهُ أَبُو أُمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ؟ ثُمَّ انْطَلَقَ، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا وَأَنْتَنِهِ رِيحًا، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ قَتْلَى الْكُفَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَاحِيضُ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ، قُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِالْغِلْمَانِ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفَ شَرَفًا، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جَعْفَرٌ،

---

[١] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني–(٢٢٧/١٩)، ومسلم في صحيحه واللفظ له (٢٠٨٨)، والترمذي في سننه (٢٤٩١).**

[٢] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٢٧٢/١٠ ح ٥٧٨٩).**

[٣] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٨٩/١٧)، والبخاري في صحيحه واللفظ له (٣٤٨٥)، والنسائي في سننه (٥٣٢٦).**

[٤] **صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٩٢).**

وَزِيدٌ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفَنِي شَرَفًا آخَرَ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَهُمْ يَنْظُرُونِي "[1].

(٩) امتناع الأمهات عن إرضاع أولادهن من غير عذر

ودليله من حديث أبي أمامة سابق الذكر.

(١٠) أخذ الغلول والسرقة

فعن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا البَقَرَ وَالإِبِلَ وَالمَتَاعَ وَالحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي القُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ العَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا» فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِرَاكٌ – أَوْ شِرَاكَانِ – مِنْ نَارٍ»[2].

فليحذر الموظف من استغلال الأموال العامة، وليحذر كل مسلم من أكل أموال الناس بالباطل.

فتأملوا في إنسان مجاهد عُذّب في قبره بالنار من أجل أمر تافه (نعلين) كانت من الأموال العامة التي له فيها نصيب (لأن له حصة في الغنائم) فما بالكم بالمال الخاص الذي ليس له فيه سهم؟

(١١) وصية المرء بالنياحة عليه بعد موته

عن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وفي رواية عند مسلم أن النبي ﷺ قال: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»[3]. " وقد تكلم العلماء كثيرا في تعذيب الميت ببكاء أهله، والصحيح أنه يعذب بنياحة أهله إذا كان مولعا بها في دنياه، أو أمر أهله بها قبل موته، أو مات راضيا عنها.

وقد كان العرب يوصون أهليهم بالنياحة، معتقدين أنها تزيدهم إكبارا وإعظاما، حتى قال طرفة ابن العبد:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد

أما إذا أدى ما عليه، ونهاهم عنه قبل موته، وأظهر لهم عدم رضاه عنه في حياته، فلا مؤاخذة عليه بفعل غيره.

والله أعلم[4].

---

[1] **رواه ابن حبان (٧٤٩١)، وابن خزيمة واللفظ له (١٩٨٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٩٣).**

[2] **رواه والبخاري في صحيحه واللفظ له (٤٢٣٤)، ومسلم في صحيحه (١١٥).**

[3] **رواه الإمام أحمد واللفظ له –الفتح الرباني – (١٢٢/٧)، والبخاري (١٢٨٦)، ومسلم (٩٢٧).**

(٤) **فتح المنعم شرح صحيح مسلم(٢٣٨/١).**

(١٢) تعذيب الحيوان وعدم إطعامه عند حبسه

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»[١].

هذا في تعذيب حيوان فكيف بمن يعذب إنسانا؟

فعن هشام بن حكيم بن حزام ﷺ أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا في الشمس وصُب على رؤوسهم الزيت فقال: ما هذا؟ قيل: يعذبون في الخراج، وفي رواية: حبسوا في الجزية، فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»، فدخل على الأمير فحدثه، فأمر بهم فخلوا [٢].

(١٣) أداء الصلاة على غير طهارة وعدم نصرة المظلوم

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (أُمِرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو، حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي؟ قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ "[٣].

(١٤) التحدث بكلام يسخط الله تعالى

فعن عَلْقَمَةَ عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، قَالَ: فَكَانَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ كَمْ مِنْ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِيهِ حَدِيثُ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ [٤]

فإذا كان غضب الله تعالى سيستمر على العبد إلى يوم القيامة لإصرار هذا العبد على كلمته حتى مماته وعدم توبته منها، فمعنى ذلك أن ذلك العبد سيناله من عذاب البرزخ بقدر سخط الله تعالى عليه. فالحذر كل الحذر من الكلمات التي تغضب الله تعالى.

(١٥) الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون ويُعَلّمون غيرهم وينسون أنفسهم

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مررتُ ليلةَ أُسريَ بي بأقوام تُقرَضُ شفاهُهم بمقاريضَ من نارٍ، قلتُ: من هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: خطباءُ أمتِّكَ الذين يقولون ما لا يَفعلون ، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به)[٥]. نعوذ بالله من فتنة القول دون

---

[١] **رواه البخاري في صحيحه (٢٣٦٥)، ومسلم واللفظ له (٢٢٤٢).**

[٢] **رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦١٣)، وأبو داود في سننه (٣٠٤٥)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٧١٨).**

[٣] **قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٢٢٣٤).**

[٤] **رواه الإمام أحمد واللفظ له–الفتح الرباني– (٢٥٩/١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٩).**

[٥] **رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٥٧/٢٠)، والبيهقي واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٥).**

العمل.

(١٦) النفاق

قال تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]

قال قتادة والربيع بن أنس في قوله تعالى ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ إحداهما في الدنيا والأخرى هي عذاب القبر.

وإن تجنب المعاصي عموما والتي تم ذكرها خصوصا والحرص على الأعمال الصالحة التي أكد النبي ﷺ بنجاة صاحبها من عذاب القبر من الأهمية بمكان؛ للنجاة من فتنة القبر وعذابه، ومن نجا من هذا الكرب فما بعده أهون منه بإذن الله تعالى، فلنعد لهذا الكرب عدته، لا سيما أن النبي ﷺ أمر بذلك قائلا **(يا إخواني لمثل هذا فأعدوا)**[١]، فهل نستجيب لنصيحة رسول الله ﷺ فنعد لهذا الكرب العصيب قبل فوات الأوان؟

فللقبر ظلمة ووحشة، ففيه العذاب الأليم أو النعيم المقيم، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًّا فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ فَقَالُوا مَاتَ قَالَ: (أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟) قَالَ فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ فَقَالَ: (دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: (**إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا** وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلاتِي عَلَيْهِمْ)[٢].

ألا تريد أن تكون من أنعم الناس؟

تذاكر الناس النِعَمَ فقالوا: من أنعم الناس؟ فقالوا فلان وفلان، فسئل أبو عطية المذبوح: من أنعم الناس؟ فقال: جسد في التراب، قد أمن العذاب، ينتظر الثواب اهـ[٣].

فكن ممن يتجنب دواعي عذاب القبر لتأمن العذاب وتنتظر الثواب، نسأل الله تعالى أن يكون هذا حالنا في قبورنا، نسأل الله تعالى أن يجيرنا من عذاب القبر وعذاب النار ومن فتنة المحيا والممات، وأن يجعلنا ممن يستمع إلى القول فيتبع أحسنه والحمد لله رب العالمين.

---

[١] **سبق تخريجه في صفحة (٨).**

[٢] **رواه مسلم في صحيحه (٩٥٦).**

[٣] **حلية الأولياء (١٥٤/٥).**

جدول ٥–فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
		١
١.	مقدمة:	٢
٢.	المبحث الأول	٣
٣.	كرب القبر	٣
٤.	[أولا] أنه أول منازل الآخرة:	٣
٥.	[ثانيا] أن فيه أفظع المناظر التي لا يتحملها عقل:	٤
٦.	[ثالثا] في القبر ضمةٌ لن يفلت منها إنسان:	٤
٧.	[رابعا] أن في القبر فتنة وسؤالا:	٥
٨.	ما هي فتنة القبر؟ وما الفرق بينها وبين عذاب القبر؟	٥
٩.	[خامسا] أن العبد سينعم فيه أو يعذب:	٦
١٠.	[سادسا] أن عملك سيُجَسَّمُ لك في قبرك:	٨
١١.	[سابعا] أن هذا العذاب لا يسمعه إلا البهائم:	٩
١٢.	[ثامنا] أننا أُمرنا بالاستجارة من عذاب القبر ١٣ مرة يوميا على الأقل:	٩
١٣.	المبحث الثاني	١١
١٤.	الأعمال التي تنجي صاحبها من عذاب القبر	١١
١٥.	[أولا] أداء الفرائض والنوافل من صلاة وصدقة وتلاوة القرآن والإحسان إلى الناس:	١١
١٦.	[ثانيا] حفظ سورة تبارك	١١
١٧.	[ثالثا] الجهاد والرباط في سبيل الله ونيل الشهادة	١٢
١٨.	[رابعا] الموت يوم أو ليلة الجمعة	١٣
١٩.	[خامسا] الموت بداء البطن	١٣
٢٠.	[سادسا] المداومة على الاستجارة من عذاب القبر خاصة في أدبار الصلوات الخمس	١٣

م	الموضوع	الصفحة
٢١.	[سابعا] الصلاة على الميت والدعاء له والصدقة عنه	١٥
٢٢.	[ثامنا] أن يعمل المرء لنفسه صدقات جارية	١٥
٢٣.	[تاسعا] تثويب العمل للميت	١٥
٢٤.	المبحث الثالث	١٧
٢٥.	الذنوب التي يُعذّبُ الميت في قبره بسببها:	١٧
٢٦.	[١] هجر القرآن بعد حفظه	١٧
٢٧.	[٢] النوم عن الصلاة المكتوبة	١٧
٢٨.	[٣] نشر الأكاذيب في المجتمع	١٧
٢٩.	[٤] الوقوع في الفاحشة	١٧
٣٠.	[٥] أكل الربا	١٧
٣١.	⇦ (٥) أكل الربا سبب في عذاب القبر	٢٠
٣٢.	(أ) قبول هدية على شفاعة	٢١
٣٣.	(ب) الاستطالة في عرض المسلم	٢١
٣٤.	[٦] عدم التنزه من البول، وإيذاء الناس باللسان والمشي بينهم بالغيبة والنميمة	٢١
٣٥.	[٧] العجب وجر الإزار خيلاء	٢٢
٣٦.	[٨] الإفطار في رمضان من غير عذر	٢٣
٣٧.	[٩] امتناع الأمهات عن إرضاع أولادهن من غير عذر	٢٣
٣٨.	[١٠] أخذ الغلول والسرقة	٢٣
٣٩.	[١١] وصية المرء بالنياحة عليه بعد موته	٢٤
٤٠.	[١٢] تعذيب الحيوان وعدم إطعامه عند حبسه	٢٤
٤١.	[١٣] أداء الصلاة على غير طهارة وعدم نصرة المظلوم	٢٥
٤٢.	[١٤] التحدث بكلام يسخط الله تعالى	٢٥
٤٣.	[١٥] الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون ويُعَلّمون غيرهم وينسون أنفسهم	٢٦
٤٤.	[١٦] النفاق	٢٦